د /عائشة عبيد

مقياس :مدخل إلى الأدب المقارن(محاضرة)

السنة :الثانية ليسانس

التخصص :دراسات لغوية

المجموعة:4

المحاضرة رقم :01الأدب المقارن (المفهوم والنشأة و التطور)

مفهومه :الأدب المقارن (la littérature comparée)هو الدراسات التي تعنى بمتابعة ظاهرتي التأثر و التأثير التي تحدث بين الآداب العالمية، وهو فرع في الدراسات يقترب كثيرا من التاريخ الأدبي لأنه يبحث في أصول النصوص، وطرق انتقالها وترسخها ثم بداية ولوجها في الآداب الأخرى.

أصوله:

يقترب الأدب المقارن في مفهومه السياقي من ظاهرة السرقات الأدبية التي تحدث عنها النقاد العرب القدامى، رغم أن الاختلاف بين مفهوم السرقات وعملية الأخذ المبدعة التي ينادي بها الأدب المقارن، يكمن أساسا في أن لفظة السرقة توحي بالخيانة، وعدم التصريح بمرجعية النصوص المسروقة، أما الأدب المقارن فيرحب بالتأثر والتأثير بوصفه مسلكا يؤدي إلى زيادة جمالية النصوص وقيمتها الأدبية.

تحدث سانت بوف S.Beuve في حديثه الذي أخذه عن فردينان بالدانسبرجر F.Beldensberger في مقالته الافتتاحية لمجلة الأدب المقارن حيث قال ":إن الأدب المقارن نشأ وولد بمرسيليا" و قد ظهر هذا النوع الجديد من البحث وترسخ خلال زمن الرومنسية والليبرالية.

يضاف إلى هذه الثنائية -الرومنسية والليبرالية -ظهور الجهود العلمية، فهذا الموروث الثلاثي كان من أهم الأسباب التي ساعدت على ظهور الدراسات المقارنية.

يسعى الدرس الأدبي المقارن إلى البحث في البعد الأجنبي ضمن النصوص الأدبية لدى كل قوم، والانفتاح على العالم الخارجي، وطرحت فكرة نسبية النصوص وحدود امتلاك الأدباء للنصوص التي يبدعونها، واقترحت المقاربة المقارنية بين الآداب والفنون الجميلة، وكان ذلك في الدراسات التي كتبت حول الشعر القصصي من طرف فولتير.

كما جاءت مدام دوستايل M. DE Stael التي برزت كنموذج للوسيط بين ثقافتين من خلال كتابيها من الأدب سنة 1800 و من ألمانيا سنة1810 ، وقد اهتم الدارسون بعدها بشخصيتها وعملها الذي أسست فيه للأدب المقارن وعلم الاجتماع الأدبي حين وضعت الأدب في علاقته بالمؤسسات الاجتماعية.

المحاضرة رقم 02 :تطور الأدب المقارن خلال ق19م:

شهدت العقود الأولى من القرن19 م ظهور دعوات إلى ممارسة التحليل المقارني بين الأصناف والأنواع مثل :علم التشريح المقارني الذي دعا إلى مزج الأدب بالعلوم، و الفيزيولوجيا المقارنة ل بلان فيل سنة 1833م ، ودراسة ستاندال وهي تمهيد كروموبل - نص روائي لفكتور هيجو Victor Hugo ونظريته في السخرية-. فقد مارس هؤلاء دراسة جادة لكنهم لم يغوصوا في صميم المنهج العلم لأنهم كانوا من خارج الوسط الجامعي.

أما فيلمان Villeminفقد قدم محاضراته في السوربون عام 1828م إلى 1829م مشهدا للقرن 18 م تابع فيه التأثير الذي حدث بين فرنسا و بريطانيا، إذ يمكننا رؤية ما تلقته الروح الفرنسية من الآداب الأجنبية، وما أعطته لها .

ومع فيلمان بدأ مشوار طويل تحدث فيه الأساتذة عن علاقة الأدب الفرنسي بآداب الشمال والجنوب، وعملوا على مقارنتها ببعضها البعض ومن بينهم: كلود بيشوا Claude Pichois ، وغيره.

وعنما أدخل فرديناند برونوتير Ferdinand Brunutièreالأدب المقارن إلى الكلية الطبيعية العليا نهاية القرن، فإنه أراد مقارنة تطور الأدب الفرنسي بالآداب الأوروبية الأخرى ومتابعة هذا التطور خاصة في ميدان الأجناس الأدبية تماما كما فعل غيره في دراستهم للتطور البشري، وفهم كيف تلقى الأدب الفرنسي التأثيرات الخارجية مما يجعلنا نكتشف العلاقة بين مفهومي التطور والتغذية اللذين أسهما في ترقية العمل الأدبي .

المحاضرة رقم :03شروط الباحث:

يجد الباحث المقارني نفسه دائما في مواجهة مجموعة من الأمور التي تحتاج لمعالجتها التسلح بوسائل معينة أهمها:

***المعرفة باللغات الأجنبية :وهو شرط ضروري ولازم يجب توافره في الباحث في هذا المجال ، لأن لكل لغة روحها وهي تتفرد بذلك بين اللغات الأخرى .فكلما كان الباحث متمكنا من اللغات كان ناجحا في مجال الأدب المقارن.**

***الأمانة العلمية :إن الباحث في مجال الأدب المقارن واسع الاطلاع، كثير القراءة لذلك تتداخل في دراساته مجموعة من المشارب التي لا يعرفها سواه، لذلك وجب عليه الإشارة إلى هذه المشارب والمصادر لتسهيل الأمور على من يريد الرجوع إليها.**

*ضرورة توفر الثقافة لدى الباحث المقارني :إذ أن ثقافة الباحث تتشكل بمعاشرة الأدباء وصناع الثقافة وسواهم من الشخصيات الفاعلة في مجال اختصاص الأدب المقارن، أو في المجالات التي تقدم خدمات للبحث المقارن مثل : الاقتصاد وعلم الاجتماع والسياسة وغيرها.

*الاطلاع على تاريخ الآداب العالمية :تتطور الآداب وتأخذ صورها المتقدمة عبر مسيرة زمانية ثابتة تكون خلالها في علاقة ديناميكية مع الآداب الأخرى، فقد ساعدت الثقافة العربية ذات يوم على تشكيل الصورة المتطورة للأدب الأوروبي في عصر النهضة، كما أنها أسهمت في ظهور المذاهب الأدبية الكبرى مثل الكلاسيكية والرومانسية .فيجب على البحث المقارني أن يتمتع بمعرفة تاريخ الآداب حتى يتسنى له الوقوف عند أماكن التلاقح والالتقاء بينها، وحتى يكون صورة عن الآداب الأخرى في مختلف مراحلها.

*معرفة الوسائط :نقصد بالوسائط مايلي :الجرائد والمجلات الأدبية، المترجمون، الشابكة والوسائل السمعية البصرية الأخرى .وهي جملة من الوسائل التي تساعد على الاغتراف من ما ينتجه الآخرون، وهي مهمة جدا لأنها تلخص مجموعة من الجهود التي تميز الآداب القومية الأخرى، كما أنها تختزل الوقت وتمكن الباحث من الاطلاع على إبداع الآخرين في ظرف زمني قياسي.

الشابكة -الانترنت-

مجلة أدبية .

*القراءة :هي المعاشرة المستمرة للنصوص الإبداعية التي أنتجها الآخرون ، وهي ضرورية جدا؛ لأنها تساعد على تشكيل الطاقة المعرفية لدى الباحث، وتزويده بالمعلومات الضرورية واللازمة لمواصلة بحثه.

المحاضرة رقم :04 مجالات البحث في الأدب المقارن:

إن الأدب المقارن هو تلك الدراسات التي تهتم بتتبع ظاهرتي التأثير و التأثر التي تحدث بين الآداب في العالم، ومن خلال هذا يتبين لنا تنوع فروعه التي سنجملها في مايلي:

1-عوامل انتقال الأدب من لغة إلى لغة :ويعود هذا الانتقال إلى سببين رئيسيين هما:

- **الكتب :للكتب دور كبير في توثيق الصلات بين الآداب العالمية؛ فبفضلها يمكننا تحديد مدى قوة هذه الصلات أو ضعفها. ويدخل في هذا الباب دراسة الترجمة ولم راجت لغة ما في مجتمع ما،والمقارنة بين النص الأصلي وأنواع ترجماته ودلالاتها.**

وتعد دراسة كتب النقد والمجلات جزءا من هذا الباب ، كما أن أدب الرحلات جزء لا يتجزأ من الدراسة بالإضافة إلى الاعتناء بالفهارس، وبإحصاءات الطبع في دور الطبع.

- **المؤلفون :لاتقل دراسة المؤلفين أهمية عن دراسة الكتب، فهي في النهاية من إنتاجهم،وبالتالي وجب علينا معرفة حياة الكاتب وثقافته ودراسته ومكانته الاجتماعية في بلده و في البلاد الأخرى، والنوادي التي اشترك فيها، والتيارات التي تأثربها، كأن ندرس ابن المقفع بوصفه صلة بين الأدب الإيراني والأدب العربي حتى نحكم عليه بصفة موضوعية ومنطقية.**

2-الأجناس الأدبية :هي تلك القوالب الفنية الخاصة التي تفرض بطبيعتها على المؤلف اتباع طريقة معينة، فندرس كيفية تكون الجنس الأدبي وتطوره، والأنواع التي نتجت عنه وأفوله في حال اندثاره، ويدخل في هذا الباب دراسة الأجناس القديمة كالخرافة مثلا،أو دراسة جنس أدبي معين بين أدبين مختلفين كالمسرح عند العرب و في أوروبا.

3- دراسة الموضوعات الأدبية :اهتم الألمان بهذا النوع من الدراسة وسموها تاريخ الموضوعات كأن ندرس كليوباترا بين الأدبين العربي و الانجليزي أي بين شكسبير و أحمد شوقي.

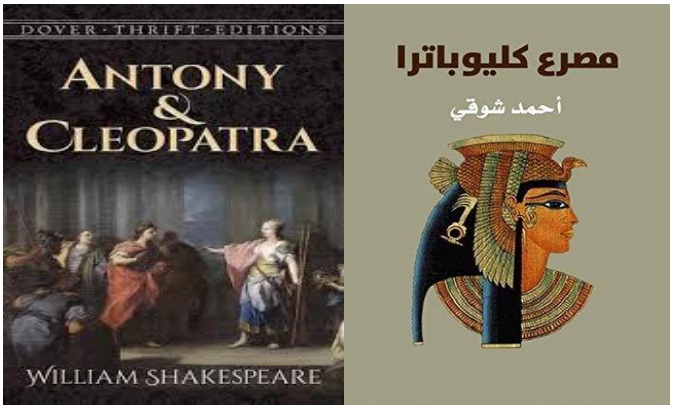

4-تأثير كاتب ما في أدب أمة أخرى :ويعرف هذا النوع من الدراسات في الأدب المقارن انتشارا واسعا عند الباحثين الفرنسيين، وذلك لوضوح المنهج فيه ، وللوثوق من الوصول إلى نتائج تتناسب مع مايبذله الباحث من جهد، وهو يتطلب سعة اطلاع ودقة تحليل وذكاء في فهم النصوص.

5-دراسة مصادر الكاتب :وهنا ندرس المصادر التي استقى منها الكاتب معلوماته،وهي هنا متعددة النواحي، فهذا يتطلب دراسة البلاد المؤثرة على أن نفرق بين التأثير الحقيقي وبين مجرد توافق الأفكار، وكثيرا ما ينتهي البحث في هذا الميدان دون استطاعة استيفاء شرح آثاراها في مؤلفات الكاتب.

6-دراسة التيارات الفكرية :نقصد بذلك دراسة التيارات الفكرية التي تسود عصرا ما أو حركة معينة من حركات الأدب كالصوفية بين الأدبين العربي والفارسي مثلا .ومثل هذه الدراسات تتطلب اطلاعا واسعا، ولا بد من دراستها في أكثر من أدب، كما تتطلب الدقة الشديدة حتى لا يضل الباحث في مجال الأدب المقارن.

7-دراسة بلد كما يصوره أدب أمة أخرى :لكل شعب في العالم رأيه في الشعوب الأخرى، وهذا ما ينعكس على الأدب ولمعرفة هذا وجب علينا دراسة أدب الرحلات والقصص والمسرحيات ، وهذا الفرع من فروع الأدب المقارن يعرف رواجا كبيرا في فرنسا،وهو يشمل:

***دراسة بلد كما يصوره أدب بلد آخر :كدراسة صورة انجلترا في الأدب الفرنسي في ق19 م :وكذا صورة إسبانيا في الأدب العربي منذ الفتح الإسلامي .ولمثل هذه الدراسات يجب أن يدرس تاريخ الأدباء الذين رحلوا إلى البلد المراد دراسته حتى ندرك مدى صدقه وموضوعيته، وتساعد مثل هذه الدراسات في كسر الحواجز وفهم الشعوب لبعضها البعض.**

***دراسة بلد كما يصوره مؤلف من من أمة أخرى:ومثال ذلك صورة باريس عند الطهطاوي، وفي هذه الحالة تدرس حياة الكاتب، ومدى ارتباطه بالبلد المقصود.**